بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال الامام واعلم انه تعالى لما بين الطريق الواضح في الدين وهو ان يعترف الانسان بنبوة من قامت الدلالة على نبوته وانه يحترز في ذلك عن المناقضة رغبهم في ذلك الايمان بقوله فان امنوا الخ قوله بمثل ما امنتم به كناية لفظ القرآن في محل المبتدا وآمن له من باب التبكيت في محل خبره والتبكيت كالتقريع والتعنيف هو بكتة بالحجة غلبه بها بينه كونه من باب التبكيت بقوله لان دين الحق واحد الخ وبينه كونه واحدا ليس له مثل بقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فانه لو كان له مثل لكان مقبولا من متبعيه والاية تنافيه انه يكون غير مقبول وقوله فلا يوجد اي ان دين الحق واحد فلا يوجد دين يماثله فقد لله قيل فان امنوا باي دين دون اذا ليعلم انه على سبيل الفرض والتقدير كما يفرض المحالات اذا تعلق بفرضها غرض كقوله تعالى ولو سمعوا ما استجابوا لكم والضمير للاصنام والحاصل ان في الاية اشكالا وهو ان الذي آمنتم به الموصوفة ليس له مثل حتى يصح ان يقال ان امنوا وجوابه ان المقصود الزام الخصم وسكتته والمعنى ان حصلوا دينا اخر مثل دينكم ومساويا له في الصحة والسداد فقد اهتدوا ولكن لما استحال ان يوجد دين اخر يساوي هذا الدين في السداد استحال الاهتداء بغير ما ذكر في مثاله قوله وفيه اي في هذا التبكيت او في هذا القول وقوله الذي صفة دينهم وقوله سواه اي سوى دينهم مغاير خبر انه يعني في هذا التبكيت بيان ان دينه اليهود والنصارى مغاير لدينكم غير مماثل له لان دينكم حق وما سوى حق دينكم باطل قوله ويجوز ان يكون عطفه على حيث المعنى على قوله في باب التبكيت وهذا هو الوجه الثاني يعني يجوز ان لا تكون الباء صلة امنتم به بل تكون الباء للاستعانة اي فان صاروا مؤمنين بمثل ما بصرتم مؤمنين فقد اهتدوا فالتمثيل في الاية بين الايمانين والتصديقين قوله وقرا ابن عباس وابن مسعود بما امنتم اي بغير مثله وهي قراءة اي شاذة وهذا اشارة الى الوجه الثاني وهو ان يكون المثل زائدة قال تعالى ليس كمثله شيء وكانت ام الاحنف ترقصه وتقول

والله لولا حنف برجله ودقة في ساقه من هزله

ما كان منكم احد كمثله قاله الشاعر

يا عاذلي دعني من عذلكا مثلي لا يقبل من مثلكا

اي انا لا اقبل منك وهذه هي الوجوه التي ذكرها المفسرون وقال ابن الانباري

دين اليهود والنصارى كل دين سوى دينكم

المعنى

المعنى فان امنوا مثل ما امنتم اي مثل ايمانكم فزيدت الباء للتاكيد كما زيدت في قوله وهزي اليك بجذع النخلة وعلى هذا مثل صفة مصدر محذوف وما مصدرية والهاء لله تعالى او للقرآن او لمحمد عليه السلام ويجوز ان يكون للجميع وقال ابو معاذ النحوي اراد فان امنوا بالكتاب الذي هذا من نعته فحذف الكتاب لان المراد بقوله ما امنتم به هو كتابهم والمراد بمثل القرآن يعني انتم امنتم بكتابكم فان امنوا بالقرآن وهو مثل ما امنتم فقد اهتدوا وقيل المعنى انكم امنتم بالقرآن من غير تحريف وتغيير فان امنوا هم بمثل ذلك وهو التوراة من غير تحريف وتغيير فقد اهتدوا والا نهم يتوصلون به الى معرفة نبوة محمد عليه السلام قوله تعالى فقد اهتدوا قال الواحدي اي فقد صاروا مسلمين وقال بعضهم اي رشدوا واصابوا الحق وقال الامام فقد هدوا اليه وقبلوه ومن يكون هذا حاله يكون ولي الله تعالى لا خلاف بين اهل رضوانه قال والاية تدل على ان الهداية كانت موجودة قبل هذا الاهتداء وتلك الهداية لا يمكن جعلها الا على الدلائل التي نصبها الله تعالى وكشف عنها وبينها وجوه دلالتها وهذا الذي ذكره الامام يستفاد من قوله فقد دل ولولا ذلك الحمل لقيل فان امنوا بمثل ما امنتم به اهتدوا قوله او وان تولوا عطف على قوله ان تولوا وحذف جوابه لانه جواب ما تقدمه به له عليه اي فاهم الا فهم شقاق قال بعض اهل اللغة الشقاق فاعله من الشق كانه صار في شق غير شق صاحبه بسبب العداوة وقد شق عصا المسلمين اذا فرق جماعتهم وفارقها ونظيره المحادة وهو ان يكون هنا في حد وذاك في حد اخر والتعادي مثله كانه هذا يكون في جانب وذاك في جانب اخر وقال اخرون انه من المشقة لان كل واحد منهما يحرص على ما يشق على صاحبه ويؤذيه قوله فسيكفيكهم في محل المبتدا ضمان خبره يقاله اظهره اي غلبه وقوله وقد اخفى اشارة الى ان هذا الجار عن الغيبة فيكون معجزا ادل على صدقه قوله وهي السين ان ذلك كان لا محالة وقال في المفصل قال الخليل ان سيفعل جواب لن يفعل كما ان لن يفعل جواب لا يفعل لما ان لا يفعل نفي قولك قد فعل والقسم اذا قلت والله لا افعل ثم قلت والله لافعلن فالنون تؤكد ما دخلت عليه من الفعل وقد اراد الخليل ان السين تفيد تاكيد وقوع الفعل في المستقبل وقد ذكر في باب قولهم لم يفعل يقولهم سيفعل فلما كان تاكيد النفي في المستقبل كان جوابه بما يدل على تاكيد وقوع الفعل في المستقبل قوله تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون قوله مصدر مؤكد اي لنفسه لان معنى امنا بالله الى اخر صبغنا الله اي جعلنا متدينين قوله كما انتصب وعد الله بريد ان قوله وعد الله مصدر مؤكد لنفسه ايضا لان ما قبله وهو قوله تعالى ويوشك فيه يفرح المؤمنون بنصر

الله بن نصير بن ذباح وهو العزيز الرحيم يدل على ما يدل عليه ان الوعد هو الا
عن سنى نافع قبله وقوعه وهو بهذه المنزلة **قوله** ومن الصبغ بفتح الصاد
فالصبغ بكسر الصاد هو ما يلون به الثياب والصبغ بالفتح مصدر والجمع
بالالف غير المجمة مازمزوج بالزيت قال المطرزى فى المغرب الصبغية
ما النصارى اصفر كانوا يغمسون به اولادهم ويعتقدون انه ذلك
تطهير المولود كالختان لغيرهم ولم اسمع الا فى التفسير **قوله** فالمسلمون
ان يقولوا اى بان يقوله المسلمون للنصارى قولوا لهم النصارى انا صبغنا
الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا التى كانت قبل وهى صبغة النصارى
وطهرنا الله بالايمان تطهيرا خطابا للكافرين ويكون بيانا لان قوله ملة
ابرهيم وهذا على الطريق الثانى من المعنى **قوله** او بقوله عطفا على قوله
يقولوا اى امر المسلمون بان يقولوا المسلمون صبغنا الله بالايمان صبغة الله
لا مثل صبغتكم ايها النصارى وهذا على تقدير ان يكون قولوا خطابا
للمؤمنين ويكون بيانا لما فى مجموع قوله قل بل ملة وهذا على الطريق الاول
من المعنى يشهد على من يسره الله عليه **قوله** وهذا من المشاكلة وانما يجوز
ذكر الصبغ لانهم كانوا يصبغون اولادهم فجعل قوله صبغة الله من المشاكلة
كما اذا رايت شخصا يغرس فلانة يريد رجلا تواطيا على الكرم فانه من
المشاكلة وانما يجوز ذكر الكرم لانه شغل المخاطب بالغرس جاز تحريك ذلك
الغرس **قوله** يصطنع الكرام الكرام جمع الكريم وهو الشريف من الرجال
واصطنع افتعل وهو الاتخاذ نحو استوى اى اخذ السواء لنفسه فمعنى
يصطنع الكرام انه يخصهم الى الكرام كانه بذلك الاحسان يأخذهم
لنفسه ويجعلهم خدما وتابعا لنفسه فان الانسان عبد الاحسان
وفى بعض النسخ يصطنع الكرائم وهو جمع الكريمة وهى الخصلة الحسنة
والاولى هو الوجه والوضاء الحسن والريح الذى يجده الانسان فى طعام
فاسد **قوله** وهذا العطف اى عطف قوله ونحن له عابدون على قوله امنا
يدفع ويبطله قول من قال هو بدل من ملة ونصب على الاغراء لما يلزم على
مذهبهم من تخلل الكلام الاجنبى وهو قوله صبغة الله بين المعطوف
والمعطوف عليه ثم قال انتصابه صبغة على المصدر كما ذكرنا اولا وهو
مذهب سيبويه واشار لوجوبه اختيار قوله سيبويه الى قول الشاعر

اذ اقالت حذام فاصدروها ... فان القول ما قالت حذام

يقال حذام اسم امرأة حذرته قومها من غارة قوم فانكروا ذلك فلما
نزلة بهم الغارة قالوا القول ما قالت حذام فصار مثلا **قوله** تعالى
قل اتحاجوننا فى الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون
كانت مع من على وجوه الاول انه خطاب مع اليهود والنصارى وهو الذى

اختاره المص والثانى انه خطاب مع مشركى العرب حيث قالوا لولا انزل هذا
القرآن على رجل من القريتين عظيم والثالث انه خطاب مع الكل ثم اختلف
العلماء فى تلك المحاجة على وجوه احدها انه ذكر له قولهم انهم اولاد الانبياء وهم
الذى عدد المص وثانيها قولهم نحن ابناء الله واحباؤه وقولهم لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم كونوا هودى او نصارى تهتدوا
عن الحسنى وثالثها اتحاجوننا اتجادلوننا فى دين الله **قوله** فى انا نشترك
نحن وانتم فى انا عباد الله وفى ان الله ربنا حق لنا ولهم وهو عطف على محل
اسم ان بعد مضى الخبر وتقرير هذا الوجه انه لا نسبة لكم الى الله تعالى
الا بالعبودية وهذه النسبة مشتركة بيننا وبينكم فنحن ايضا منتسبون
اليه تعالى بالعبودية فلم تزحزحونا تقسكم علينا بل الترجيح معنا لانا
مخلصون له فى العبودية ولستم كذلك وهو المراد بقوله ونحن له
مخلصون **قوله** تعالى ام يقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط كانوا هودا او نصارى الخ قرا ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص
عن عاصم تقولون بالتاء خطابا وقرا ابو بكر وابن كثير ونافع وابو بكر عن
عاصم بالياء غيبة وجه من قرا بالتاء ان حملها وبعدها على الخاطبة فالمخاطبة
المتقدمة وقوله تعالى اتحاجوننا فى الله والمتاخرة قل انتم اعلم ام الله ومن
قرا بالياء فلانه المعنى البهود والنصارى وهم غيب وبعده **قوله** تعالى انتم
اعلم ام الله ان الله اعلم وخبره اصدق وقد اخبر فى القرآن على لسان محمد
عليه السلام انهم كانوا مسلمين **قوله** اى كتم شهادة الله التى عنده الصير
فى عنده عائد الى من اى من اظلم من شخص كتم الشهادة التى ثبتت
عنده اى عند ذلك الشخص **قوله** انه اى ان الله شهد بتلك الشهادة
بقوله انه الخ يعود الظرف اى عند **قوله** وفيه اى فى المعنى الثانى
تعريض **قوله** شهادة الله اى شهادات الله **قوله** ومن فى قوله شهادة
من الله سلها فى هذه شهادة منى لفلان يعنى انه من متعلق بمحذوف
صفة شهادة والمعنى من اظلم ممن كتم شهادة جاءته من عند الله فحذف
واقامها كقول الرجل لغيره عندى شهادة بملء اى شهادة بمهما
شئته وشهادة جاءتنى من جهتك ومن عندك **قوله** ومثله براءة من الله
قال قاله المص لانه لابتداء الغاية متعلق بمحذوف وليس بصلة كما فى
قولك برئت من الدين والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله
الى الذين عاهدتم كما تقول كتاب من فلان الى فلان فعلى هذا
تقدير الكلام شهادة كائنة او حاصلة من الله لمحمد بالنبوة **قوله** تعالى
سيقول السفهاء من الناس الخ ذكرنا تفسير السفه بحسب اللغة وبالجملة
فمن لا يميز بين ما له وعليه وعدل عن طريق منافعه الى ما يضره يوصف

بالخفة والسفه ولا شك ان الخطأ في باب الدين اعظم مضرة منه في باب
الدنيا فاذا كان العاقل عن الرأي الواضح في امر دنياه بعيدا من
يكون كذلك في امر دينه كان اولى بهذا الاسم ولا كافر الا وهو سفيه
بهذا اللفظ يمكن حمله على اليهود وعلى المشركين وعلى المنافقين وعلى
جملتهم ولقد ذهب الى كل واحد من هذه الوجوه قوم من المفسرين قال
ابن عباس ومجاهد هم اليهود فقوله لكراهتهم متعلق بقوله سيقول
وقوله انهم عطف على كراهتهم يعني قال اليهود ذلك لوجهين الاول
انهم كانوا يأنسون بموافقة النبي صلى الله عليه وسلم لهم في القبلة ربما
تدعوه الى ان يصير موافقا لهم بالكلية فلما تحول عنه تلك القبلة استوحشوا
لذلك واغتموا وقالوا قد عاد الى طريقة اباءه واستوحش واستفاق
الى دينهم وقالوا ما حكى الله تعالى عنهم في هذه الآية والثاني انهم يعتقدون
ان النسخ غير جائز وبأنهم المنافقون وهو قوله السدي وهؤلاء
انما ذكروا ذلك استهزاء من حيث لا تتميز بعض الجهات عن بعض
لخاصية بمعقولة تقتضي تحويل القبلة اليها فكان هذا التحويل
يجري العبث والعمل بالرأي والشهوة ونحن نستدرك جواب ذلك ان شاء
الله تعالى وقال ابو العالية قال ابن عباس والبراء بن عازب والحسن والاصم
انهم مشركو العرب وذلك لانه كان عليه السلام متوجها الى بيت المقدس
حين كان بمكة وكان المشركون يتأذون منه بسبب ذلك فلما جاء المدينة
وحوله الى الكعبة فقالوا المشركون انا لا نرجع الى موافقتنا ولو ثبت
عليه اولا لكان اولى به وقالوا والله ليرجعن الى دينا وسيجيء سبب
التحويل في الموضعين ان شاء الله ورابعها لم يذكره المصنف انه يدخل فيه
الكل لان لفظ السفهاء جمع محلى باللام فيفيد العموم وقد بينا صلاحيته
لكل الكفار وايضا النص يدل عليه ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من
سفه نفسه فوجب ان يدخل الكل قوله فائدة ذكر له فائدتين
قوله به اي بالمكروه قوله اذا وقع ظرف الاضطراب وقوله لما متعلق
بقوله البعد والضمير المستتر في بعده يعود الى ما والبارز الى
وقوع المكروه على وقوعه بعد الاضطراب عند وقوعه والحاصل انه
اذا اخبر عن ذلك اولا ثم سمعه منهم فانه يكون تأديبا في هذا الكلام
قبله ما يكون اذا سمعه منهم اولا قوله وان الجواب عطف على قوله
انه المفاجاة والعتيد الحاضر والشطط بالتكين تقبيح الشر وهذا
هو الفائدة الثانية وتقديره ان الله تعالى اسمعه ذلك اولا ثم
ذكر جوابه معه فحين سمعه النبي صلى الله عليه وسلم منهم يكون
الجواب حاضرا فكان ذلك اولى مما سمعه ولا يكون الجواب حاضرا قوله

وقيل

وقيل الرمي بداء ان السهم مثل هيئة الاكلة قبل الحاجة والريش بالفتح
مصدر قولك ريشت السهم اذا الزقت عليه الريش فهو مريش والفائدة
الثالثة ولم يذكرها المصنف انه عليه السلام اذا اخبر عن ذلك قبل
وقوعه كان هذا اخبارا عن الغيب فيكون معجزا قوله تقلبك ما ولاهم
يقال ولاه عنه صرفه عنه وولى اليه بخلافه ولاه عنه ومنه قوله
تعالى ومن يولهم يومئذ دبره والقبلة هي الجهة التي يستقبلها الانسان
وهي من المقابلة وانما سمي القبلة قبلة لان المصلي يقابلها وتقابله
هم اعلم ان المشهور المجمع عنه المفسرين في معنى قوله ما ولاهم عن
قبلتهم التي كانوا عليها انه لما تحولت القبلة من بيت المقدس الى
الكعبة عاب الكفار المسلمين فقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا
عليها فالضمير في ولاهم وفي قبلتهم للنبي عليه السلام واصحابه والقبلة
التي كانوا عليها بيت المقدس واختلفت الروايات في انه متى حولت
القبلة الى الكعبة بعد ذهابه عليه السلام الى المدينة فقال ابن
عباس بعد تسعة اشهر او عشرة اشهر وعن معاذ بعد ثلثة عشر
شهرا وعن قتادة بعد ستة عشر شهرا وعن ابن عباس والبراء بن
عازب بعد سبعة عشر شهرا وهي مقدمة قال الواقدي صرفت
القبلة يوم الاثنين للنصف من رجب على راس سبعة عشر شهرا
قال الامام وهذا القول اثبت عندنا من ساير الاقوال وقيل
ثمانية عشر شهرا وقيل بعد سنتين قوله وهو ما يوجبه الجملة هو
عائد الى صراط مستقيم ومعقوله يوجبه وهو العائد الى ما محذوف
وبين ما وتوجيههم مصدر مضاف الى الفاعل وهو الضمير العائد الى
الرسول عليه السلام والمؤمنين ومفعوله المصدر المحذوف اي توجههم
وجوههم قال الواحدي قال ابن عباس معنى الصراط مستقيم الى دين
مستقيم ودين الله يسمى الصراط المستقيم لانه يودي الى الجنة كما يودي
الصراط المستقيم الى المطلوب قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا الخ قوله
مثل ذلك الجعل العجيب اعلم انه كما يذكر ضمير الشيء وان لم يكن صاحب الضمير
مذكورا وذلك اذا كان مشهورا معلوما كقوله تعالى انا انزلناه في ليلة
القدر وقوله تعالى قل هو الله احد فكذلك يجعل في اسماء الاشياء ثم من
المشهور المعلوم عند كل احد انه تعالى هو القادر على اعز ما شيء بكلمة واحدة
من غير شيء اذا عرفت ذلك فنقول الى مثل ذلك الجعل العجيب الذي لا يقدر
عليه احد سوى الله تعالى جعلكم امة وسطا فالكاف صفة مصدر محذوف
لجعل وذلك اشارة الى ما قدرنا اي جعلكم امة وسطا جعل مثل ذلك
الجعل وهنا وجوه اخر ذكرها المفسرون يحتملها كلام المصنف احدها ان يكون

عليه ح

اى الثمن والثمن يجنى لا يعود النفع منه لانفسهم ولا من الجنة الا اليهم
قوله بالشروى اسم من الشرى قوله فيه معنى الامر ويحتمل انه لا يكون فيه معنى
الامر بل يكون بيانا للشرى المشار اليه فى قوله تعالى اشترى قوله وعد
ثابت قد اثبته فى التوراة يعنى حقا معنى ثابتا قوله لانه اختلاف المعاد
قبيح الخ تعليل لما يوجبه الاستغفار وانما افعل فى قوله دنى او فى
من معنى المبالغة قوله كقوله وكلا وعد الله الحسنى يعنى هذا الوجه يكون
هذه الاية مثل قوله تعالى وكلا وعد الله الحسنى بعد قوله وفضل الله
المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة فانه تعالى فى تلك
الاية بعد ما ذكر فضل المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى اى الجنة
فكذا فى هذه الاية بعد ما اشار بقوله تعالى اشترى من انه للمجاهدين الجنة
بينه بقوله التائبون الخ انه لهؤلاء ايضا الجنة وهذا يؤيد ما كتبنا ان
قوله تعالى يقاتلون فى بيان الشرا قوله سأله اى ابويه احدث به عهدا
اى سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم احزنها قوله لانه يكون اقرب الى
الاسلام فيجوز ان يكون تغليظا للاسلام قوله الا ترى قاله فى الصحاح الابوا
بالضم موضع وقوله قام مستعبرا استعبر بالباء الخ فيه وهذا اصح
لان موت ابى طالب الخ قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يجوز ان
النبى صلى الله عليه وسلم كان مستغفرا لابى طالب الى نزولها قبله وهذا هو
الحق والرواية الاولى وهى ان تكون نازلة فى ابى طالب هى الصحيحة واما
قوله المصنفه سأله اى ابويه احدث به عهدا الاوجه ولا جاء الرواية للعلم
بانه صلوات الله ولد وابوه لم يكن حيا النهاية الابوا بفتح الهمزة وسكون
الباء والمد جبل بين مكة والمدينة قوله اراه نقله عن ابى عبيدة كما نقله عن الفراء
قاله رضى الله عنه المراد انهما ليسا مشتقين وانما ضمنا معنى حروفها
كالحيعلة والبسملة وانهما مرتجلان اى حرفتنه هوايدا وطبعه وهو الذى
يلفه واداه الى الاستغفار لابيه لانه فقاله كضراب وللورد على كبود
والراعى لا يعنى منه فقاله لانه يودى الى الحذف فيصيرها ذما وانت
تقصد الثناء ولانه وضع من تركيب لا له كمن يلابس اللؤلؤ كالسهان
والعواج قوله وقوله لارجمنك اشارة الى قوله اراغب انت عن الهتى
يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرنى ملیا قوله يعنى ما امر الله بامره
تفسير لقوله بين لهم ما يتقون وما موصولة وكذا التى ما امر الله موصولة
وتى نهى عنه بيان لغير والمنبر لا يواخذ به قوله ولا يسميهم ضلالا
اى لا يسميهم بهم ضلالا لان العائد محذوف وكذا لا يخذلهم اى لا يخذلهم
به بقوله ما امر مبتدا ولا يواخذ خبر عند اهل السنة الاضلال
اى اضلال الله خلق الضلالة فى العبد وعند المعتزلة تسميته ضالا

اواخذلان قوله وفى هذه الاية سديدة اى خصلة سديدة وقيل
شديدة قوله تفسير توقوفه على التوقيف هذا على مذهبه واما عندنا
فالجميع توقوفه مما يدله عليه ظاهر النص ههنا قوله تاب الله على النبى
كقوله ليغفر لك الله بيان وجه تشبيه الايتين ما قاله وهو بعث
المؤمنين على التوبة على سبيل التعريض وذلك ان الله صلوات الله عليه
ممن يستغنى عن التوبة فوصفه بها ليكون بعثا للمؤمنين على التوبة
وابانة لفضل التوبة على طريقة قوله تعالى الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به وحملة العرش ليسوا مما لا
يؤمنون فكذا ذكر الايمان لشرفه والترغيب فيه واليه الاشارة بقوله
وانه صفة الانبياء صفة الانبياء والذين يدل على ان تاب الله للجزم
الوصف عطف على قوله وقيل بمحذوف تاب الله عليه قوله عمماة طفت
عماء بكسر واشد تمامه وعاجت صدور الخيل شطريهم قوله العود
على الماضيين وعلما جريء وعلما امله على المانع من الادغام تحرك
الاول وسكون الثانى فاجتمع الادغام الى ثلاثة اشياء تسكين المتحرك
وتحريك الساكن والادغام والحذف على هذه الاشياء نحو قوالها لا هو
وعاج اى ماله شطر تيم اى نحوهم قوله عكيته قارعا حدام وجيرا
اوله وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة قوله اذا جاء يوما وارنى
بشغى العنى محبن بعد جمع كفه غير ملاى ولا صفر بعده
فرساء اصل العنان وصارها حسانا اذا ما هز لم يرض بالهبر
واسمر خطيا كأن كعوبه نوى القسب قد از يحذ راعلى العشر
قوله بجد جمع يقاله اعطية فلان جمع الكفه اى ملاء الكف وضربه
بجمع كفى اذا ضممته لقلة ثم ضربته وملاء مونث ملان والصفر
الخالى قوله سئل العنان اى عريا صارما قوله صارما اى سيفا
قاطعا والحسام السيف القطاع والهبر القطعة والسمرة لون بين
البياض والادمة والخطية منسوبة اليه نوع من السمر وارى اى
زاد قيل معناه يزيد كل ذراع من هذا الخط على عشرة كعوب
وانبوب الرمح وصفه بالصلابة وانا اقول الصواب ان معناه زاد
على عشرة اذرع بذراع يزيد طوله وانه ازيد من عشر اذرع
بقوله اذا ما وارثى بعدى يبتغى الميراث بجد من تركتى ما هو غير
كثير ولا قليل وهو فرس وسيفه ورمح ووصف كلا بالصفات
الذكورة قوله من الظهر الظهر الركاب ونحو فلان مظهرون اذا كان لهم
ظهر يستقلون عليه كما يقاله منجبون اذا كانوا اصحاب نجائب
وقوله يتعقبه اى يثنى وبه هذا بيان العشر قوله والسمر المذكور

التمر وقع فيه الدود وسوس السنغير وقع فيه السوس قوله والاهالة
الاهالة الودك وهو دسم اللحم يقال دجاجة ودكية اى سمينة ودبك
ودبك وقوله الرنخة زنخ الدهن يزنخ زنخا تغير وفى الحديث كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى الى الاهالة الزنخة يجيب يقلوب
الخمزة فى قوله عليه السلام لولا بنو اسرائيل ما خنز الطعام ولا تن
اللحم قوله من جارة جارة القيظ شدة حر ودنا خفف فى الشعر
للضرورة والجمع جار واصل جارة جاورة كجهابذة وكراهية وطواعية
قوله لسير خلق الله سئله اى ليس الامر والشان قوله تاب عليهم تكرير
يريد انه يجوز ان يكون قوله تعالى تاب عليهم كالتكرير والتوكيد
لقوله لقد تاب الله على النبى الخ فيكون الضمير راجعا فى عليهم للنبى
والمهاجرين والانصار ثم قال المصنف ويجوز عطفا من حيث المعنى على
قوله تكرير يريد انه يجوز ان لا يكون هذا تكريرا لما قبله بل يكون
هذا متعلقا بقوله كان تزيغ الذى دل عليه قوله تعالى كاد تزيغ
قلوب فريق منهم قوله ليتوب ودخول اللام فى ليتوب ودخولها للاختصاص هو
متعلق بقوله تاب عليهم لما كان توبتهم عن التبديد ودة كانت التوبة مختصة
بالتبديد ودة لا محالة فيكون تاب عليهم اى قبول توبتهم مختصا بالتبديد ودة
كذلك قوله او فسده وامن الخالفة الخالفة الفاسد الضعيف من
الناس يقال هو من الخوالف وقيل لانى بكر رضى الله عنه انت خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لا بل انا الخالفة بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهذا تواضع منه وهضم لنفسه والخالفة فى غير هذا الموضع ما
يخلف القوم وحوله وخلوفه الفم خلف فم الصائم خلوفا تغير قوله وضاقت
عليهم انفسهم اى قلوبهم اذ لا يجوز ان تجرى الانفس وهى الذوات على ظاهرها
الحقيقى لانه الضيق والسعة لا يستعملان فيها فتكون مجازا عن القلوب
لان التنفس بها كقوله المرء صغير به كما سبق فى البقرة قوله وروى انه انا
الى سبب النزول قوله ومن به داء الدبا بالفتح والمد الداهية قوله
الضن به وانما اتى لان المراد من الاهل هنا المونث لا المرأة لان الاهل
يذكر ويونث قوله فتابطه رادفه تابط الشئ جعله تحت ابطه قوله فى الضح
الضح الشمس وفى الحديث لا يقعدن احدكم بين الضح والظل فانه مقعد
الشيطان وفى المثل لا اكلمه ما علا ضح على الصخ وما هبت عليه الريح وعن
بعضهم الضيح بالياء ليس بشئ قوله يزهاه السراب زهاه السراب الشئ
يزهاه اذا رفعه بالفاء لا غير قوله قاله يحيى السنة فى شرح السنة فى
هذا الحديث دليل على ان هجران اهل البدع على التابيد وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خاف على كعب واصحابه النفاق حين تخلفوا عن الخروج

معه فامر بهجرانهم الى ان انزل الله تعالى توبتهم فعرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم براءتهم واما النهى عن الهجران فوق الثلاث فيما بين
الرجلين من التقصير فى حقوق الصحبة والعشرة دون ما كان ذلك
فى حق الدين كان هجران اهل الاهواء والبدع دائمة الى ان يقولوا قوله
الى الثلاثة اى خصوصا الثلاثة كقولهم اللهم اغفر انا ايها العصابة
ثم اعلم ان الناس فى اعراب مثل قولهم الى الثلاثة فى مثل هذا المقام فقال
ابو سعيد السيرافى الى الرجل ههنا مبتدا محذوف اى الرجل المراد او خبر
والمبتدا محذوف اى المراد الرجل وخالفه العلماء فى ذلك وقالوا بل الواجب
ان يقال اى مناهى والثلاثة صفة له وانما اوجبوا ذلك لانه فى
الاصل كان كذلك فقيل الاختصاص وكل ما نقل من باب الى باب
فاعرابه بحسب اصله كما قاله التجيب وغيره قوله سلع جبل بالمدينة
قوله بهر وله البهرة المرولة ضرب من السير بين المشى والعدو قوله
فلله انا ها لطلحة اى هذه الحميدة التى فعلها طلحة فى حقى اباى
التوبة اى كان الله اذكر احسانه الى عبده الطلقاهم سبعة او ثمانية
انفسهم على سوارى المسجد اطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
نزول الاية فى شانهم هكذا فى بعض الحواشى والصواب ان المراد باطلاقهم
هم اهل ملة الذين اطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فك رقابهم
من اسرهم قوله تعالى ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه يقال رغبت
بنفسى عن هذا الامر اى ترفعت عنه فالمعنى لا يرضوا لانفسهم
بالخفض والدعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكرة المشقة ولا
يختاروا ابقا انفسهم على بقا نفسه فى الشدائد بل يصبروا على كل حال
ويلقوا انفسهم بين يديه فى كل شديدة والباء فى بانفسهم تكون بمعنى
للتعدية لانك تقول رغبت عنه فاذا قلت رغبت بنفسى عنه فكانك
قلت جعلت نفسى راغبة عنه قوله نشاطة بسكون الشين قط كتمها فى الفراش
فى النار قوله يرتبا وابا بانفسهم الارتياش اى لا رغبة عن الامر
ارتفاعا عنه ولا ارضاء لك قوله ولا يرزؤهم شيئا الرزء المصيبة قوله
ويجوز ان يراد بالوطى الايقاع عطف على حيث المعنى على قوله ولا يدوسون
يعنى يجوز ان لا يكون المراد الدوس بل الوطى لا قدام قوله اخر وطئة
وطيها الله بوجى وجى بلد بالطائف وفى الحديث اخر وطئة وطيها الله
بوجى يريد غزاة الطائف اى اخر غزوة نعى الرسول عليه السلام نفسه
عند ذلك وقال لعلى اوصيك بوصاة فانى خيرا قبل ان تهدر كتاك
فلما توفى النبى صلى الله عليه وسلم قال على هذا احد الركنين فلما توفيت
فاطمة رضى الله عنها قال هذا الركن الاخر وله الحديث خرج النبى عليه السلام

وهو محتمل لاحد امرين وبقوله والله انكم لتجبنون وتبخلون وان
اخر وطئة وطئها الحديث قوله اخر وطية مثل اخر يوجع يغيظهم
وطؤه يريد ان المضاف محذوف والضمير الذى كان مضافا اليه قوله
استدل فى بغيظ مذهب الشافعى انه يشارك فى غنيمة السرية جيش
الامام المترصد بالغرب للنصرة قوله كل منعرج الخ منعرج الوادى
معطفه بمنه ونسيه والاكام جمع اكمة وهو التل وقوله واكام
عطف على جبال فانه من ودى اذا سال لان الماء يدى فيه اى يجرى
ويسيل وقوله ومنه الودى الودى بالتشديد قال فى المغرب هو الماء الرقيق
يخرج بعد البول وكذلك الودى بالتشديد قال فى المغرب هو الماء الرقيق
يخرج بعد البول وقد ودى الرجل واودى اذا خرج منه قوله من
الاتفاق للبيان فكانه قال المعنى ذلك الاتفاق والقطع اى
قطع الوادى وانما ذكر المعنى بلفظة ذلك لذكر المرجع اشارة الى انه
الضمير فى كتب راجع الى المتعدد وان كان لفظه لفظ المفرد المذكور كما
ان ذلك اشارة الى المتعدد وان كان لفظه لفظ المفرد المذكر نحو
عوان بين ذلك وقد تقدم مثله فكذلك لفظ ذلك هم بينهم
بالاتفاق وقطع الوادى ولم يقل كتب لهم بالاتفاق وقطع الوادى
قوله ويجوز ان يرجع الضمير فيه فيه اى فى كتبه وقوله ويجوز عطف
من حيث المعنى على قوله ما سألا الا كتبه لان المفهوم منه ان الضمير فى كتب
عائد الى كل واحد من الاتفاق وقطع الوادى فكانه بعينه يجوز ان
يرجع الضمير الى عمل صالح قوله بمعناه ان نفير الكافة المنفير مصدر
يقال نفر القوم فالامر الى النفر بمفرد نفير قوله بحيث لم يكن بيان
الى ان قوله فلولا نفر جواب شرط محذوف فكانه قيل فاذا لم يمكن خروج
الجميع للطلب فلولا خرج قوله يتفقهون الضمير هنا ايضا مصدر قوله وفشو
داء الضرائر بينهم الضرائر جمع ضريرة الاساس فى المجاز ما اشد
ضريرته على غيرته وبينهم داء الضرير الحسد وامرأة ضريرة تغيير
شديد وتوبيخ عظيم وذلك ان العلماء اذا وقع بينهم التحاسد دخلوا
فى حكم النساء قوله ووجه اخر اى وهنا وجه اخر وهو عطف على قوله وبيانه
ان نفير الكافة قوله اذا بعث بعث اى جيشا من قولهم كنت فى بعث فلان
اى فى جيشه الذى بعث معه والبعوث الجيوش قوله مالم يضطر اليهم
مالم يضطر بضم الياء مبنى للمفعول يقال اضطر الشئ اى الجئ اليه واهل
هو القائم مقام فاعل يضطر والضمير من اليهم يعود الى اهل ناحية
فكانه قال مالم يضطر اهل ناحية اخرى مضطر اليهم يعنى وجه انه
يقاتلوا الاقرب الا ان يحتاج الى مقاتلة الابعد احتياجا شديدا وقوله

اليهم

اى الى قتالهم فكانه قيل مالم يضطر اهل ناحيته الى قتالهم قوله
وقرئ غلظة بالحركات الثلاث بكسر السين قوله كالمضغة بقى
مضغة صفة زحمة له حائط ونحوه والمضغة السدة والمشقة
قوله ولا تهنوا استشهاد اخر قوله وهو جمع يعنى قوله تعالى ولجدوا
فيكم غلظة كلمة جامعة لهذه المعانى قوله تقدير ايكم زادته وانما
قدر له صبه بعد فقال ايكم زادت زادته ولم يقل زادت ايكم
زادته لانه لاى صدر الكلام قوله لانها ادخل للتيقين اى لانه السورة
فقوله لانها اشارة الى ان المراد بقوله تعالى فزادتهم هو زيادة الايمان
على الحقيقة لان السورة بعد السورة اذا انزلت زاد التيقين والثبات
وهو المراد بازدياد الايمان ثم قال فزادتهم عملا اشارة الى ان
المراد بازدياد الايمان زيادة العمل قوله وابلج للصدر ثلجت نفسى
شلج ثلوجا اطمأنت عن ابى عمرو وثلجت نفسى شلج ثلجا لغة فيه
قوله لان الايمان يقع على الاعتقاد والعمل تعليل الاعتبار انه اى
اذا كان الايمان يراد به الاعتقاد فزيادة التيقين وان كان العمل
فزيادة بزيادة العمل قوله فى قوله تعالى رؤف رحيم ولا يجوز
ان يكون ظرفا لقوله لم يجمع لانه يفسد المعنى اذ يصير الكلام هكذا لم
يجمع فى هذه الاية اسمين من اسمائه لغير صلى الله عليه وسلم قوله حرتهم
الحرة المسناة والاذى بقلة من الحر وهو الجرب تقول عرت الابل
تعر فهى عارة وكلى ابو عبيد جمل اعر وعار اى جرب قوله حرفا حرفا الحرف
الطرف والمراد هنا الجملة المفيدة اما اكثر من اية او اقل منها يعنى
انه نزول جميع القرآن مقصور على هذه الملة فصيل وهو ان تكون اية
او اقل منها او اكثر منها بقدر لم يبلغ تمام السورة غير ما استثناه من
السور بعينه وذلك لان العرب تكثر المشى مرتفقه فتسوقه سوقا واحدا
جميع جنسه باعتبار المعنى الذى دل عليه اللفظ المكرر فاذا قلت جاء
القوم ثلاثة ثلاثة معناه جاءوا مفصلين باعتبار هذا العدد المخصوص
ههنا لما كرر اية وعطف عليها حرفا افاد ان نزوله مقصور على احد هذين
الوصفين اذا ما استثناه والله اعلم

تمت سورة التوبة

نهاية المخطوطة